دماء المسلمين

الأستاذ أحمد محمد صديق (❖)

دمـــــاءُ المسلمينَ بكلّ أرضٍ ... تراقُ رخَـيـصـة وتضـيعُ هَدْرا
وبالعـصـبـيّـة العَـمْـيـاء تَغْـدو ... ذئابٌ مـــا رعَتْ لله قـــدرا
كـــأن لملّة الكفـــار طُرّاً ... على الإسـلام حـيثُ أضـاءَ ثأرا
وجـــرّأهُمْ عـلـيـنـا أن رَأوْنـا ... سُكوتاً.. والشـعـوبُ تموت قـهـرا
أنامُ على جِـراحـاتي وأصـحُـو ... وألْعَقُ من عـذاب الجُـرح جَـمْـرا
وأنظُر عن يميني أو شِـمـالي ... لعلّي أن أرى في الأفق فـجـرا
وأنفث من لظى الأحـشـاء ناراً ... وأمـضـغـهـا كطعم الموت مـرا
وصـيـحـاتُ الأرامل واليَـتـامى ... تُفـتّتُ أكـبـداً.. وتُذيب صـخـرا
وليس لهمْ مـغـيـثٌ أو مـعـينٌ ... كـأنّ الناسَ.. كلَّ الناسِ سَكْرى
بنو صـهـيـونَ في الأقـصى تمادَوْا ... وعين، الصـخـرةِ القَـعْـساءِ حَيْـرى
تكتَم غيظَهـا.. حيث استـبـاحـوا ... حـمى الإسـراء.. غطرسـةً وكِبْـرا
ومـا حـسِـبـوا لأمّـتِنا حِـسـاباً ... وهل سمعُوا سوى التنديدِ زَجْرا؟
وهل وجـدوا سـوى الأطفَـال جُنداً ... يخـوضـون الوغى كَـرّاً.. وفَـرّا؟
جـيـوشُ العـرب تشـغلُهـا شُـؤونٌ ... أجلُّ من الصـغـائر.. وهي كُـبْـرى
وتنتـــــحبُ المُروءةُ إذ تُـنـادي ... فـلا تَلْقى سـوى الخـذلانِ نَصْـرا
وحـسـبُكَ للصّليـبـيّين كـيـدٌ ... تُؤجّجُـه سـخـائمُـهُمْ.. فَـيَـضْـرى
ثعـالبُ في مـسـوحٍ خـادعـاتٍ ... وثوبُ الزَّيْفِ عنهُمْ قـد تعـرّى

(❖) الأستاذ يوسف عبد اللطيف أبو سعد : ولد بالإحساء عام ١٣٥٦ هـ، وهو مجاز في اللغة العربية، وله سبعة دواوين شعرية مطبوعة. توفي عام ١٤١٩ هـ.

أفـــاع.. في تقلُّبـــهـــا المنايا وتنفُثُ سُـمَّـهـا رِجْـسـاً وكـفـرا
وأنهـــارُ الدمـــاءِ بغـيـــر ذنبٍ تُـراقُ.. وتزهـقُ الأرواحُ غـــــدرا
أَلَمْ تَرَ في وحوش «الصِّرب» منهمْ رؤوســاً تقـتـضي بالحقِّ كـسـرا
لقـد رفـعُـوا الصليب لَهمْ شـعـاراً وللعـدوان قـد جـعلوهُ سِـتـرا
كـــأنّ الدين تقـــتـــيلٌ وذبحٌ ولا يعـدو طِلاءُ الدينِ قِـشـرا
وهل هي ذي الحضـارةُ.. أم تُراها بغيّـاً.. تعـرض الشَّـهـواتِ عُـهْـرا؟
وترتكبُ الجـــرائـمَ لاتُبـــالي ولو حصدتْ بَهـا شـوكاً وخُسْـرا؟
ومـرضـعـةُ الصِّـغـارِ إذا أسـفَّتْ فكيف تكون للأجـيـالِ ظِئْـرا؟
وكـيف تقـيم للأخـلاق صـرحـاً إذا كـانت من الأخـلاق قَـفْـرا؟
وفي الطّرُقاتِ تنتشرُ الضّحـايا هشـيـمـاً.. بينمـا الأنفـاس حَـرَّى
وتصـعـدُ نحـو بارئِهـا لتـشكُو براعمُ أينعتْ أَلقـــاً.. وطُهـــرا
ولم يشـــفَعْ لهَـــا طرفٌ بريءٌ ولا وجـــــهٌ يُضيء الليلَ بدرا
ولا أمَ تضُمُّ الطفل خـــوفـــاً عليـه.. وكلُّهم في القيـد أسـرى
ولا شـــيـخٌ تَعـّـــر في خُطاهُ ونكَّسَ تحت وَطْءِ الظُّلم ظَهـــرا
وتنهشُ عـرضَنا الأعـداءُ نَهْـشـاً ومن ذا في الجحيمِ يُطيق صبرا؟
وسـيّـانِ الحـيـاةُ على هوانٍ ومـــوتٌ.. بل ورودُ الموت أحـــرى
ولكنْ جـــذوَةَ الإيمانِ فـــينـا تَـوهَّـجُ في الضلـوع سَـناً وفكـرا
ونرسمُ دربَنا عَـبْـرَ الليـالي جهاداً.. في النفوسِ قد استحرا
ويادنيا اشـهـدي.. ماعـاد يُجدي سكوتٌ.. قـد نُبـاع به ونشـرى
ويا بركانُ غـضـبـتنا فـفـجّـرْ وحـــرّقْ تلكمُ الأوضـــارَ طُراً
أُعلّلُ بالمنى نفـــسي.. طويلاً وأنسج من خـيـوط النور بشـرى
ألفُّ بهـا الهـمـوم إذا اسـتُـفـزّت فـتكتُـبني بلون الجـرح شِـعـرا

ويُقـــسِمُ كلُّ حـــرف أن يوالي نشـيـدَ الحق تصـمـيـمـاً وصـبـرا
يحطّم كل عـــائقـــةٍ.. ويمضي ليـصنعَ فـجـرَ أمّـتنا الأغـرّا

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖